Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما المستخرج فهو الذي يجمع مال وغلاّت الخراج. وكان الرسم المتبع قديما، في قول التنبوخي، أن يقلّد هذا المنصب بعض القواد الذين لهم خبرة بالمناظرة والمعرفة بأساليب أصحاب الأرض والفلاحين في التحايل والتهرب من دفع ما يستحق عليهم(١).

ويرتبط بكل مستخرج عدد من المستحثين الذين كانوا من الجند الذين فشلوا في عملية العرض، إذ يذكر أنه عندما عرض المعتضد جنده(٢) جعل الطبقة الدنيا منهم مستحثين في جمع الخراج، ورسم لهم «بالخروج إلى أعمال الخراج للأستحثات على حمل الأموال... وأن تسبب أموالهم (رواتبهم) على النواحي على دفعتين»(٣).

ب - ديوان الضياع

بيّنا في ما تقدم أن هذا الديوان أفرد كديوان مستقل زمن الخليفة هارون الرشيد(٤). وصار له صاحب مستقل بالعمل فيه. ونظرا لارتباطه بديوان الخراج فقد كان الديوانان يجمعان لشخص واحد في المركز أو لعدد من الأصحاب يستقل كل واحد منهم بولاية من ولاياتها. فبعد نكبة الرشيد للبرامكة ولّى رجلا خراج الاهواز وضياعها وآخر خراج فارس وضياعها، وثالثاً خراج كسكر وضياعها، ورابعاً خراج مصر وضياعها(٥).

وكان إحْداث هذا الديوان ناتجاً عن كثرة الضياع التي استحدثت في هذه الفترة والتي تزايدت في الفترات التالية إذ توسع الخلفاء في الأقطاع من أرض الصفايا وحتى الأرض الخراجية. يذكر أبو يوسف أن «من أقطعه الولاة المهديون [شيئاً] فليس لأحد أن يردّ ذلك...»، وأن ما يفرض عليها من حق للدولة هو العشر في الأصل، لكن الأمر فيها يرْجع في النهاية إلى الأمام «إن رأى أن يصيّر عليها عشراً فعل، وأن رأى أن يصير عليها عشرين فعل، وأن رأى أن يصيرها خراجاً - إذا كانت تشرب من انهار الخراج - فعل ذلك موسعاً عليه في أرض الخراج خاصة»(٦). فالأرض في رأيه بمنزلة المال ويحق للأمام التصرف فيها

---

(١) المصدر ذاته، ج٨، ص ١٤٥.

(٢) انظر ما سبق عن هذا العرض.

(٣) الصابيء، وزراء، ص ١٨٦.

(٤) الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٢٤٥. وأنظر أيضاً الصابيء، وزراء ص ١٠٢، الطبرى، تاريخ، ج ١٠، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة، ١٩٦٩)، ص ٧١، عريب، صلة، ص ٤٦، العيون والحدائق، ج ٤، تحقيق عمر الصعيدى، (المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٧٢)، مسكويه، تجارب، ج ٥، ص ٤٥، ٤٦، ٥٢، ١٠٧.

(٥) الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٢٤٥. وانظر أيضاً الصابيء، وزراء، ص ١٠٢ الطبرى، تاريخ، ج ١٠، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة، ١٩٦٩)، ص ٧١، عريب، صلة، ص ٤٦، العيون والحدائق، ج ٤، تحقيق عمر الصعيدى (المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٧٢)، مسكويه، تجارب، ج ٥، ص ٤٥، ٤٦، ٥٢، ١٠٧.

(٦) الخراج، ص ٥٨ (القاهرة)، ص ١٧١ (بيروت). وما بين الحاصرتين من طبعة بيروت.